قسما التذييل في الدرس البلاغي

المفهوم والأثر

Section in Appendix lesson rhetorical

The concept and impact

كلمة المفتاح : قسما التذييل

The key word : Appendix section

أ٠م٠ د٠ باسم محمد إبراهيم الفهد
جامعة ديالى
Dr. Basim Mohamme Ibrahim al-fahed
Diyala University

مزهر حمد الجبوري
طالب الماجستير
Master's degree student
Mizhar Hamad al-Jubouri

Amyl:Mzaharhmed@yahoo.com

Amyl:dr.basimalfahad @ gmail.com

ملخّص البحث

قسما التذييل في الدرس البلاغي – المفهوم والأثر

جاء موضوع دراستي هذه ليكشف عن الأثر السياقي الذي يتركه قسما التذييل بوصفه أحد أنواع الأطناب الذي يجري مجرى المثل ، والذي لا يجري مجرى المثل ، ذلك الأثر البليغ على المستويين الدلالي والصوتي ، وقد سعى الباحث إلى الاستدلال بالشواهد الدالة على النوعين المذكورين من القرآن والشعر ، وتمَّ التركيز على الشواهد الشعرية لما تحمله من مزية موسيقية إيقاعية تتعلق بمراعاة الوزن والقافية ، وانسجامًا مع طبيعة الدراسة الفنية التي قصدت المفهوم الاصطلاحي ، والأثر السياقي ، فقد قام البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ، جاء المبحث الأول للحديث عن مفهوم التذييل عند البلاغيين لاستيفاء دراسة لمصطلح التذييل ونوعيه ، وجاء المبحث الثاني للحديث عن التذييل بنوعيه في أمثلة من الشعر العربي القديم ، ثمَّ الوقوف على الوجه الجمالي من خلال التحليل الفني من جهتي الدلالة والإيقاع متلاصقين ويأتي مسك الختام مع الخاتمة بأوضح صورة ممثلة، أَو غير ممثلة بنسج من الألفاظ الموحية ، والمعاني المبتكرة ، وآخر دعوانا أَنْ الحمد لله ربِّ العالمين .

المقدِّمة :

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أَنْ هدانا الله(تعالى) ،والصلاة والسلام على خير الخلق محمد ، وعلى آله وصحبه وبعد٠٠٠

فإنَّ التذييل عنوان بارز في الدرس النقدي والبلاغي أفاض في بحثه العلماء القدماء والمحدثون ، واتفقوا أَنَّ له صورتين في الكلام ، وسنقف في هذه الدراسة على محاولة جادة لفهم الأثر السياقي لصورتي التذييل في أمثلة منتقاة من الشعر العربي ، وهي

خلاصة ما ذكره علماء البلاغة حول هذا الموضوع وانسجامًا مع طبيعة الدراسة ، فسيأتي البحث على مقدمة ومبحثين: المبحث الأول مفهوم التذييل عند البلاغيين ، والمبحث الثاني التذييل في الدرس البلاغي – دراسة تطبيقية – ، وخاتمة ، أَتناول في المبحث الأول المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتذييل ، والسمة الترابطية بينهما في المعنى، والتعريف بقسميه كما ورد عند علماء البلاغة ، ويأتي المبحث الثاني للحديث عن الدراسة التطبيقية لقسمي التذييل في أَمثلة من الشعر العربي القديم بعد إثبات وقوعه في آي الذكر الحكيم ، وتأتي الخاتمة لتبرز أهم النتائج التي تمخّض عنها البحث ، وقد اعتمد البحث على مصادر عدّة منها كتاب الصناعتين للعسكري ، والبديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ ، والإيضاح للقزويني ، وتحرير التحبير لابن أَبي الإصبع وغيرها ، والله الهادي إِلى سواء السبيل .

المبحث الأَول : مفهوم التذييل عند البلاغيين

التذييل لغة :

مصدر ذيل ، فـ((« الذال ، والياء ، واللام» أَصل واحد مُطّرد منقاس ، وهو شيء يُسفل في إطافة من ذلك ذيل القميص وغيره ، وذيل الريح : ما انسحب منها على الأَرض ، وفرس ذيّال: طويل الذنب))[١]، و((ذيّل فلان ثوبه تذييلًا ، إِذا طوَّله ، وملاء مُذيل: طويل الذيل ، وذيل المرأَة ما وقع على الأَرض من ثوبها من نواصيها كلها))[٢]، و((هو آخر كل شيء وأَسفل الثوب ، وما تتركه الريح في الرمل كأَثر ذيل مجرور))٠[٣]، فتدل المادة على البسط والامتداد والسعة٠

التذييل اصطلاحًا:

هو ضرب من ضروب الإطناب ، إذ اشتماله على تقرير معنى الجملة الأُولى ، ويزيد عليه بفائدة جديدة لها تعلّق بفائدة الجملة الأُولى التي قبلها فتكون بمنزلة الحجة أَو الدليل ، ومن هنا كان له في((الكلام موقع جليل ، ومكان شريف خطير؛ لأَنَّ المعنى يزداد به انشراحا ، والقصد اتضاحًا ، وهو ضد الإشارة والتعريض ، وينبغي أَنْ يستعمل في المواطن الجامعة ، والمواقف الحافلة ؛ لأَنَّ تلك المواطن تجمع البطيء الفهم ، والبعيد الذهن ، والثاقب القريحة ، والجيد الخاطر، فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد تؤكد عند الذهن اللقن ووضح للكليل البليد))[٤]، فهو – أَي مصطلح التذييل – يشترك مع المفهوم العام للإطناب ويتحدد بوصفه أَحد أَنماطه التي تزيد المعنى وضوحًا لتبلغ أَقصى غاية في الفهم ؛ لإقناع المتلقي بالدليل الواضح البيِّن .

وعرَّفه أُسامة بن منقذ قائلاً:((هو أَنْ تأتي في الكلام بجملة تحقق ما قبلها))[٥]، وهو لا يتقيد بلفظ ، بل يتعداه إلى الجملة التي تعود على ما قبلها .

وقسمه ابن أَبي الأصبع على قسمين:((قسم لا يزيد على المعنى الأَول وإِنَّما يأتي به للتوكيد والتحقيق ، وقسم : يخرجه المتكلم مخرج المثل السائر ؛ ليتحقق بهما الذي قبله)).[٦]

ويأتي ليؤدي وظيفة بيانية توضيحية للفكرة عند الزركشي(ت٧٩٤هـ)، إذ ((يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل عن معنى الأَول تحقيقًا ؛ لدلالة منطوق الأَول ومفهومه ليكون معه كالدليل))[٧]، فيكون مؤيدًا وداعمًا لما قبله وبهذا يحقق الفكرة التي يريد إيصالها للمتلقي .

ونرى من ذلك أَنَّ التذييل هو تعاقب جملتين مشتملتين بالمعنى تتبع إحداهما الأُخرى ، فتكون الجملة الثانية بلفظها أَو مضمونها حجة للجملة التي قبلها ، وبذلك يحصل تأكيد معنى الجملة الأُولى من خلال هذا الكلام المذيَّل بمثل أَو حكمة .

وأَجمع البلاغيون[٨]، على أَنَّ التذييل ينقسم على قسمين :

أ- تذييل يجري مجرى المثل ٠

ب- تذييل لا يجري مجرى المثل ٠

وبما أَنَّ الكلام يدور حول المثل لا بُدَّ علينا أَنْ نولج قليلًا في بيان معرفة المثل ، وما الدلالات التي يحملها بين طياته ؟، فالمثَل كالشَّبه والشَّبيه ، وهو تشبيه شيء بشيء في حكمة يريد إيصالها ، وتقريب المعقول من المحسوس، أَو أَحد المحسوسين من الآخر واعتبار أَحدهما بالآخر(٩)، وهو حكمة العرب في الجاهلية والإسلام ؛ إذ كانت تعارض كلامها ، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق ، وهو ما ترضاه العامة والخاصّة في لفظهِ ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم ، وفاهوا به في السرّاء والضرّاء ، فاستدرّوا به الممتنع من الدرّ، وتوصّلوا به إلى المطالب القصيَّة ، وتفرجوا به من الكرب المُكربة ، وهو من أَبلغ الحكمة ، التي تأخذ بمجامع القلوب وتأسر الأَلباب كالسحر في تأثيره ؛ لأَنَّ الناس لا يجتمعون على ناقص أَو مقصّر في الجودة(١٠)، فهو صورة صادقة وتعبير عن حياة الشعوب والأُمم عبر التاريخ ، فيه خلاصة الخبرات العميقة التي تمرَّست بها ، وهو الخلاصة المركزَّة لمعاناتها وشقائها وسعادتها وغضبها ورضاها ، وقد قيل: إِنَّ ضرب المثل لم يأتِ إِلّا رد فعل عميق لما في النفس من مشاعر وإحساسات ؛ نتيجة للمؤثرات الشعورية التي اختفت في العقل الباطن ، فجاء سلوكه تعبيرًا عن عمق المؤثرات التي دعت إلى ضرب المثل(١١)، فالأَمثال وعاء حكمة الأُمم وخزائن تجاربها ووسيلة من أَهم وسائل حفظ تلك التجارب والحكم وتناقلها بين الأَجيال ، وهي من أَدق أَساليب التعبير وأَوجزها وأَبلغها تأثيرًا في النفوس(١٢)، فالتذييل الذي يجري مجرى المثل يبرز فيه الدور البلاغي لإثارة الحدس الفني للمتلقي من خلال إدراك الموقف وإعادة صياغته برؤية جديدة مع حضور الذهن، فهو إِمَّا لتأَكيد منطوق الكلام،

كقولـه تعـالى:﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[١٣]، أَو لتأكيد مفهومـه كقول النابغـة الذبياني :[١٤] [الطويل]

ولسْتُ بِمُستَبقٍ أخًا لا تَلُمهُ عَلى شعثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المُهذَّبُ

فإِنَّ صدر البيت دلَّ بمفهومه على نفي الكامل من الرجال ، فحقق ذلك وقرره بعجزه ، أَمَّا التذييل الذي لا يجري مجرى المثل سُمي بذلك ؛ لعدم استقلاليته بإفادة المراد وتوقفه على ما قبله ؛ وإِنَّما يؤتى به للتوكيد والتحقيق[١٥]، ومنه قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾[١٦]، فالجزاء عام لكل مكافأَة يستعمل تارة في المعاقبة ، وأُخرى في معنى المثابة ، ومنه قول ابن نباتة السعدي :[١٧]

[البسيط]

لمْ يُبقِ جودُكَ لي شيئًا أؤمِّلهُ تَركْتَني أَصحبُ الدُنيا بلا أَمَلِ

فقد جاء التذييل في الشطر الثاني(تركتني أَصحب الدنيا بلا أَمل) لنكتة المبالغة في وصف كرم الممدوح بعد أَنْ أغدق عطاياه على الشاعر إِلى الدرجة التي حقق فيها كل ما يتمناه ، فلم يترك له أُمنية إِلّا حققها ، فأَمله الذي يعيش لأجله تحقق ، وهل يعيش الإنسان

إِلَّا مؤملا ؟! فبعد أَنْ تم المعنى في صدر البيت واتضح ، جاء التذييل في عجزه ليدل على المعنى أَعظم دلالة ، وأَحسنها بيانا فيتجلى الجود في أَرقى صوره وأَسمى غاياته وأَرفعها غلوًّا في القصد والمراد ، والملاحظ أَنَّ هذا التذييل لم يجرِ مجرى المثل كما هو الحال في النوع الأَول ، وإِنَّما هو جملة شعرية تُساق لمداعبة فكر المتلقي وتخييله حتى يصل المعنى إِلى الذروة في الحسن واللطافة ، والغاية المتناهية في الدلالة على المعنى المقصود .

ويراعي المتكلم في إِيغال الشعر وزن البيت وقافيته ، فهو أُسلوب ذو أَثر مميز على المستويين الدلالي أَولًا بزيادة معنى مرتبط في سياق البيت ، وإِيقاعي ثانيًا فيما يعكسه من

تناغم يراعي فيه الشاعر القافية على انسجام موسيقي مع الأَبيات الباقية من القصيدة كلّها ، إذ لا يمكن التوصل إلى مقصد الشاعر ما لم نقرأ الأَبيات المتصلة بالشاهد. وبذلك نفهم الرسالة الإطنابية التي يرسلها الدالّ إلى المتلقي بأَوضح مدلول وأَدقه تناسبًا كما يوضح المخطط الآتي:

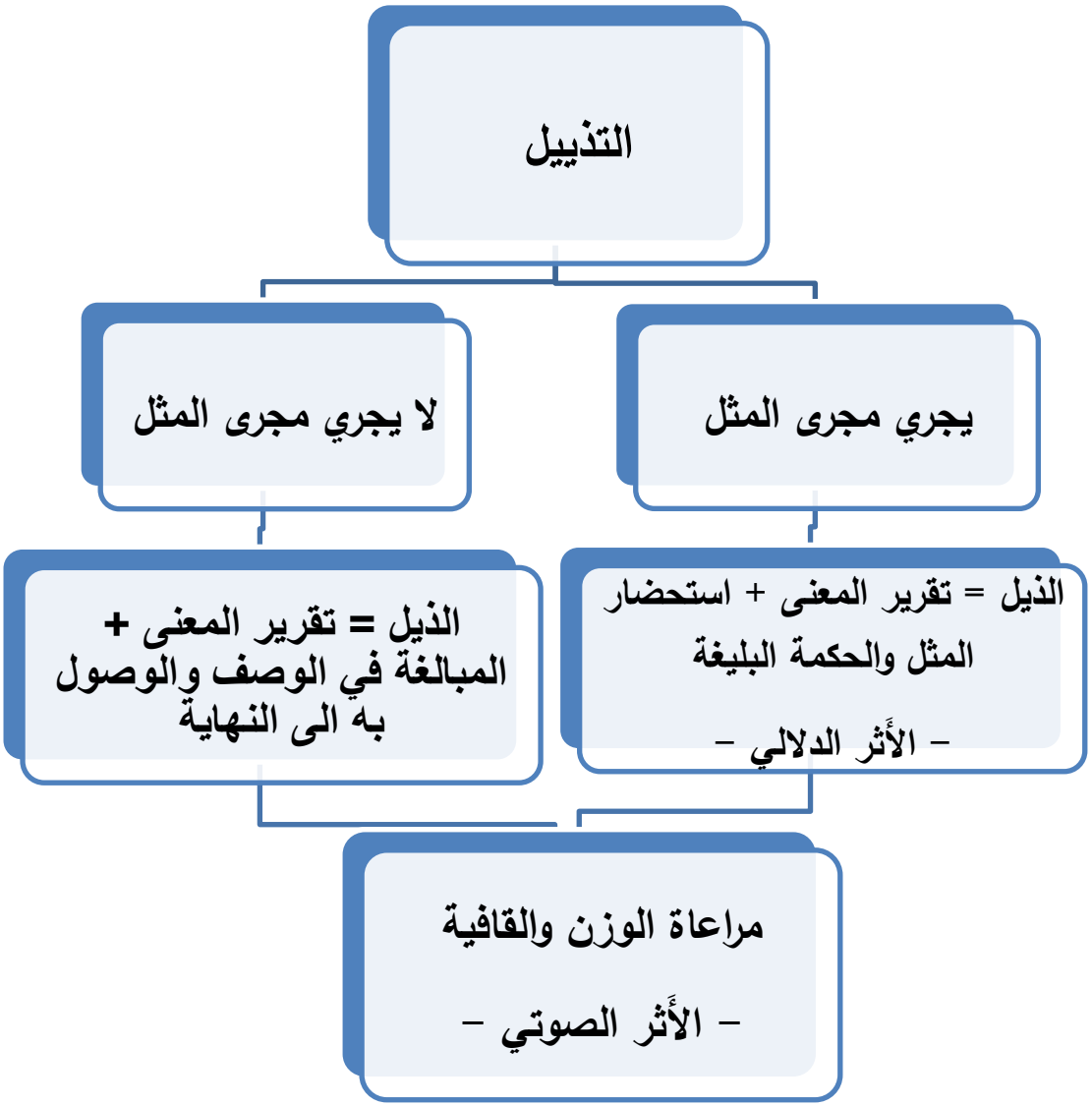

المبحث الثاني: التذييل في الدرس البلاغي – دراسة تطبيقية

هو((تعقيب جملة بجملة مشتملة على معناها ، تنزل منزلة الحجّة على مضمون الجملة، وبذلك يحصل تأكيد معنى الجملة الأُولى))[١٨]، وينقسم على ضربين: تذييل يجري مجرى المثل ، وضرب لا يجري مجرى المثل[١٩]، فالتذييل الذي يجري مجرى المثل كثير في الشعر العربي القديم ؛ إذ اخذ الشعراء يتفننون فيه ، كقول عدي بن زيد العبادي*:[٢٠] [السريع]

قَدَ يُدرِك المُبطِئ مِنْ حَظِّهِ والخَيرُ قد يَسبِقُ جُهْد الحَرِيصْ

ساق الشاعر عجز البيت كأَنَّه المثل السائر مؤكدًا به المعنى الأَول ، فمهما اجتهد الحريص في إدراك غايته ، فإنَّه قد يفوته الخير ولا يدركه وهذا ما قد يصير إليه حال المبطئ أَولا ، فيفلح على الرغم من خموله ونقصان همتهِ ، فالتذييل زيادة في تقرير المعنى الأَول وإمعانٌ في إيصاله واضحا بينًا إلى ذهن المتلقي ٠

قال زهير بن أَبي سلمى* :[٢١] [الطويل]

ومَنْ يَجْعلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرضهِ يَفِرهُ ، ومن لا يتَّقِ الشّتمَ يُشتَمِ

من جعل إحسانه واقيًا بين عرضه وكلام الناس صان عرضه وحفظ مكارمه ، ومن بخل معروفه عرّض نفسه للذم والشتم[٢٢]، فجاء قوله:(ومن لا يتّق شتم الناس يُشتم) تذييل يجري مجرى المثل تقريرًا وتثبيتًا للمعنى البليغ أولًا في وضع المعروف عند من يستحقه من أَهله وكذا صون اللسان عن اللغو والاعتداء على الأَعراض ، فجاء التذييل دعوى وبيّنةً من قِبل الشاعر لتعضد الدعوى الأُولى ، فيكمل أَحدهما الآخر ويتمم المعنى ، فضلًا عمَّا يترتب من أَثر إيقاعي للتذييل يظهر في قصد الشاعر للتكرار اللفظي للفظة (الشتم) مراعاة للقافية التي انتظمت على حرف الميم (حرف الروي) ٠

وقال جرير يمدح أيوب بن سليمان بن عبد الملك :[٢٣] [البسيط]

اللهُ أَعطَاكُم مِنْ عِلمِهِ بِكُم حُكمًا ، وَمَا بَعدَ حُكم اللهِ تَعقِيبُ

جاءت الجملة الأَخيرة في البيت تذييلًا يجري مجرى المثل ؛ لتقرير المعنى فبعد المدح والإشادة بعلم الممدوح وحكمه ، جاء بقولهِ:(وما بعد حكم الله تعقيب)

ففي هذا التذييل اقتباس من قولهِ تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[٢٤]، إذ تصلح هذه الجملة أَنْ تكون مثلًا وموعظة بليغة يبلُغ بها الشاعر حجة داحضة ، ودليلا واضحًا على صدق دعواه في المدح؛ ليقرر كلامه ويثبت حجته أَمام المتلقي وبهذا يكون قد ملك قلب السامع ، ولعل في هذا التناص القرآني ما يعزز نظرة الشاعر في بثّ دعواه ووضع مغزاه ٠

قال مجنون ليلى:[٢٥] [البسيط]

وَزَادَنِي كلفًا فِي الحُبّ أَنْ مُنِعَتْ أَحَبُّ شيءٍ إلى الإنسانِ ما مُنِعا

فقوله:(أَحب شيء إلى الإنسان ما مُنعا) تذييل يجري مجرى المثل تقريرًا لمعنى يتوارد فطريًا بين العاشقين في تمنّع المرأة مع من تُحب ، وكما قيل فإنَّ كل ممنوع متبوع ، فالشاعر هنا يأتي بالحجّة ؛ ليؤكد أَنَّه متمسك بحبِّه لها على الرغم من صدودها فهو يشعر بلذَّة الممانعة ، فكلما أَبت كانت نفسه توَّاقة إِلى هذه المحبوبة ٠

قال السري الرفّاء*:[٢٦] [الكامل]

وشمَائِلٌ شَهِدَ العدوُّ بِفَضْلِها والفَضْلُ مَا شَهِدت به الأَعدَاءُ

جاء عجز البيت (والفضلُ ما شَهِدت به الأَعداءُ) تذييل يجري مجرى المثل مقررًا به المعنى البليغ ، فليس الفضل ما شهد به الأَصدقاء والمحبون ، وإِنَّما الأَعداء لمعرفتهم ببأس خصمهم وقوة شكيمته إِذ لا يصاحب تلك الشهادة رياء ، أَو مجاملة كاذبة ، ومن هنا جاءت بلاغة التذييل ٠

قال ابن نباتة السعدي :[٢٧] [الطويل]

إذا الحِلمُ لم يَعْطِف عَليْك فَداوهِ بِخرقِك ، إنَّ الشَرَّ بالشرِّ يُدفَعُ

جاء التذييل جارياً مجرى المثل في قوله:(إنَّ الشّرَ بالشّرِ يدفع)، فالشاعر يقول: إذا لم ينفع الحلم مع بعض الناس ، فاستعمل العنف في معاملتك إيّاهم ، ويذيل لذلك معبرًا ومؤيدًا لرؤيته ، فيقول لا بأس عليك ؛ لأَنَّ الشر يدفع بشر مثله ، كما يُقال آخر الدواء الكيّ ، وهو مثل لما يصلح بالشدة ولا ينجع معه اللين[٢٨]، فيكون معنى جملة التذييل هنا توكيدًا للمعنى وتقريرًا له ، وهذا ما يصبو إليه هذا النوع من الإطناب ، وهذا النوع كما قلنا في بدء الموضوع كثير في الشعر العربي القديم إذ لا حصر له ٠

أَمَّا التذييل الذي لا يجري مجرى المثل ، فكقول زهير بن أَبي سلمى:[٢٩] [الطويل]

فَلو كَانَ حَمْدٌ يُخْلدُ النّاس لَم تَمُت ولكنَّ حمدَ النَّاس ليسَ بُمُخلَدِ

فجاء قوله:(ولكن حمد الناس ليس بمُخلَدِ) تذييل لم يجرِ مجرى المثل تقريرًا للمعنى المتقدم أولًا في صدر البيت ، ولكنه لا يسري مثلًا ، فالناس يموتون ، وكذلك محامدهم ، على الرغم من أَنَّها في وقتهم ترفع من شأَنهم بين الناس وتزيدهم رفعة، لكنها تزول على مرّ الأَيام والكل يُفنى وإلى زوال ولا يبقى إلّا وجه (الله) تعالى ، ولعلنا ندرك الأَثر الصوتي للتذييل من خلال تكرار كلمة (حَمْد) على سبيل التناغم الموسقي للبيت الشعري مما يحمل المتلقي على الإعجاب بالوزن المثير والتغني بأَلفاظ البيت التي نسجت نسجًا مؤثرًا يدلّ على الشاعرية العالية التي تمتع بها الشاعر ٠

قال قيس بن الخطيم :[٣٠] [الطويل]

مَتى مَا أَتيتَ الأَمرَ مِنْ غيرِ بابهِ ضَللت ، وإنْ تَدخُل مِن البَابِ تَهْتَدِ

فقوله:(وإنْ تدخُل من البابِ تهتدِ) تذييل لم يجرِ مجرى المثل ، فإنَّه لما كمُل المعنى وحسُن سبكهُ ، جاء بما يؤكده ويقرره بجملة مرادفة للأُولى بمثابة التوكيد المعنوي للمعنى المقرر، كما جاء في قوله تعالى:﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾،[٣١] إذ لم يَقل استقبلوا أَية جهة شئتم ، وإنما من الباب ، فمنه تكون الهداية[٣٢]، وهذه الفائدة التي ساقها الإطناب

بالتذييل ترصد زيادة معنى آخر على الأوّل مع تقويته ، فضلًا عن الإيقاع الرتيب للتكرير المثير للفظ (الباب) في صدر البيت وعجزه ، وهذا التلاؤم الصوتي بين شطري البيت يُلقي بظلاله على شعور المتلقي ووجدانه حتى يصل إلى حالةٍ من التأثر والانفعال النفسي ٠

قال المجنون:(٣٣) [الطويل]

فيا ليتَ أنَّ الدهرَ جَادَ بِرَجْعَةٍ وهَيْهَاتْ ، أنَّ الدهرَ ليسَ بعائدِ

فيا ليت أَنَّ الدهر يجود عليَّ بعودة الماضي ، ولكن هيهات ، إنَّ الدهر لا يعود إلى الوراء ، فكان قوله: (إنَّ الدهرَ ليسَ بعائدِ) تذييل لم يجرِ مجرى المثل ، فالدهر لا يعود أبدًا وإنْ طالت الأمنية واتسع مداها ، فليس كل ما يتمناه المرء يدركه ، فقد جاءت الجملة الثانية مشتملة على معنى الجملة ؛ لتزيده تحقيقًا وتوكيدًا ، ولتقرر في ذهن المتلقي بأَنَّ عقارب الساعة لا ترجع إلى الوراء ، وجاء تكرار كلمة (الدهر) في صدر البيت وعجزه ليعكس طبيعة الأَثر الموسيقي للبيت الذي انسجم مع الطابع الدلالي. فالتكرير سمة موسيقية بارزة اتسم بها هذا النوع من التذييل على نحوٍ يجذب الانتباه ، ويجعل من المتلقي قادرًا على الإسهام برسم الملامح الفنية للصورة الشعرية من خلال الاستقراء والفهم والإدراك للقصد الذي رمى إليه الشاعر ٠

قال المتنبي :(٣٤) [الكامل]

وَلَجُدْتَ حتَّى كِدتَ تَبْخلُ حائلًا للمنتهى ، ومِن السِرُورِ بُكاءُ

فهو يبالغ في مدح صفة الجود لدى سيف الدولة حتى يصل الممدوح في شدة جودهِ والمبالغة فيه إلى أَنْ يبخل ويقتر في الإنفاق ، أَي إذا تناهى الإنسان في الجود كاد يعود إلى البخل مخافة الفقر ، وجاء مصداق ذلك في التذييل بعدها في قولهِ : (ومن السرور بكاء) فقد يصحب الفرح دموع تسمى دموع الفرح ، فالتذييل هنا لم يجرِ مجرى المثل ؛ إذ جاء معززًا المعنى قبله ، فهو مدح في أَعلى مراتبهِ ودرجاتهِ وأَقواه توكيدًا ، وسواء كان

التذييل يجري مجرى المثل أَو لم يجرِ ، فإنَّه يظهر بالجملة الثانية(المذيَّلة) صورة المعنى على وجه هو أَبلغ من الأُولى تأكيدًا ، وترسيخًا للأُولى حتى يستقر ذلك المعنى في ذهن المتلقي ويشهد له بالصّحة والمنطقية والصّواب على نحوٍ يجعلنا نشعر أنَّ الجملة الثانية تقوم مقام التوكيد المعنوي للأُولى فهي مقررة لها على وفق إطار موسيقي ينسجم مع سواه من الأَبيات ، ومن هنا تبرز فاعلية التذييل بنوعيه مما يعكس زيادة المعنى على المستوى السياقي في البيت ، ونلحظ أَنَّ التذييل بنوعيه اتسق على تكرار لفظي متناسق في صدر البيت وعجزه ، فعلى مستوى الدلالة يضيف معنى لاحق إلى سابقه مقررًا له وموضحًا حتى تتضح صورة ذلك المعنى بأسمى ما يكون من دقة العبارة ووضوح القصد ، أَمّا على المستوى الإيقاعي فإنَّ الذَّيل – سواء كان جاريًا مجرى المثل أَو لا – فإنه يتناسق على نمط موسيقي ينسجم ودلالة التعبير ، فالموسيقى الشعرية من ائتلاف الوزن والقافية التي يكون موقعها في عجز البيت الشعري متناسقًا مع موقع التذييل الذي يوافق حرف الروي منسجمًا مع الأَبيات التي بعده وهذا يعكس طبيعة الأَثر الصوتي لهذا النوع الإطنابي وبآلية التذييل التي تداعب الحس الفني لدى المتلقي ، فيطرب بمجرد السماع .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة مع أسلوب التذييل ، ودراسة صورتيه في بعض أَشعار العرب نقف عند أَبرز النتائج التي خلصت إليها الدراسة :-

١- توظيف الشعراء العرب القدماء للتذييل بقسميه الجاري مجرى المثل وخلافه ، وهذا إِنْ دلَّ على شيء فإِنما يدلّ على مدى عنايتهم بأُسلوب التذييل بوصفه فنًا قائمًا بذاته ينسجم مع لغة الشعر التي تقوم على التأثير في المتلقّي على المستويين الدلالي والصوتي(الإيقاعي)، فالأَثر الدلالي يظهر في زيادة معنى على المعنى ، والأَثر الصوتي يظهر من خلال مراعاة القافية في أَبيات التذييل بنوعيه مما يسمح للشاعر أَنْ يخاطب حسَّه الفني في السماع وتلاقي ذلك على نحوٍ مستحسن من التناغم بين الصوت والدلالة .

- يرتبط القسم الأَول من التذييل – الذي يجري مجرى المثل – باستلهام الحكمة والعِظة البليغة المؤثرة المتسقة مع سياق البيت الشعري ، وقد أشارت الدراسة إلى فاعلية التناص من القرآن في بعض الأمثلة الشعرية ٠

٣- يعمد المنشيء عند استعماله التذييل بصورتيه إِلى إبراز المعنى بأَوضح ما يكون عليه تارة بالتمثيل – كما في القسم الأول – وتارة بالمبالغة المتناهية في الوصف – لا شك – في أَن ملكة الشاعر الإيحائية ، وقدرته على التخيُّل يقودانه إِلى استحضار التذييل المستساغ المقبول عند دراسة الشعر العربي القديم الذي حفل بالتفنن والتنوع في الأَساليب وصولًا إِلى إِيضاح القصد وبيانه بأَوفر حظ من الشاعرية والإبداع ، وأَخيرًا ، نسأل الله تعالى التوفيق في عملي المتواضع هذا في دراسة هذا المظهر الأسلوبي، وآخر دعوانا أَنْ الحمد لله رب العالمين ٠

Abstract

The concept and impact –Section in Appendix lesson rhetorical – The subject of my study this to reveal impact of contextual left by a section appendix as a species redundancy being the course of the ideals , which are not being stream goes, so the impact eloquent on both semantic and voice , has sought the researcher to infer the trial function of both species from the Quran and poetry , was focus on the evidence of poetry to afford the advantage of musical rhythmic relating to the observance of weight and rhyme , and in line with the nature of the technical study, which meant the concept idiomatic , and the impact of contextual , it was the search for an introduction and two sections and a conclusion , came first topic to talk about the concept of the appendix when Albulageyen to update the study of the term of the appendix and the quality of , came second topic to talk about the appendix of both types of examples of old Arabic poetry , was standing on the facial aesthetic through technical analysis of both sides of the significance and rhythm close proximity comes keeping conclusion with the conclusion most clearly represented or not represented weave of words suggestive , and meanings innovative , and the last prayer Praise be to God that the Lord of the Worlds .

الهوامش

(١) معجم مقاييس اللغة ، مادة (ذَيل) ٠

(٢) لسان العرب ، (ذَيل) ٠

(٣) المعجم الوسيط١ / ٣١٨ ، (مادة ذيل) ٠

(٤) كتاب الصناعتين ٣٨٧ ، وينظر: إعجاز القرآن ١٠٣ ٠

(٥) البديع في نقد الشعر ١٢٥ ٠

(٦) تحرير التحبير ٣ / ٣٨٧ ٠

(٧) البرهان ٣ / ٦٨- ٦٩ ٠

(٨) ينظر: الزركشي ، بديع القرآن ١٥٥ ، والقزويني ، الإيضاح ١ / ٢٠٠ – ٢٠٢ ، وابن حجة الحموي ، خزانة الأدب ١ / ٢٤٢ ، وابن معصوم ، أنوار الربيع ٣ / ٣٩ – ٤٠ ٠

(٩) ينظر: الأَمثال في القرآن الكريم ، محمد جابر الفياض ، ط٢ ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة عين شمس ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، ٩ ٠

(١٠) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأَنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ، وعلّق حواشيه ، محمد احمد جاد المولى وآخرون ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ١ / ٤٨٦ ٠

(١١) ينظر: مقدمة الأَمثال العربية والأَمثال العامية مقارنة دلالية ، علاء إسماعيل الحمزاوي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة المنيا ، ص١ ٠

(١٢) ينظر: الأمثال في القرآن الكريم ٩ ٠

(١٣) سورة الإسراء ، الآية ٨١ ٠

(١٤) ديوان النابغة الذبياني ٧٤ ٠

(١٥) ينظر: الإيضاح ١ / ٢٠٢ ، وتلخيص المفتاح ١٢٧ ٠

(١٦) سورة سبأ ، الآية ١٧ ٠

(١٧) ديوان ابن نباتة السعدي ، دراسة وتحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي منشورات وزارة الإعلام – الجمهورية العراقية ١٩٧٧م ، ١ / ٢٠٨ ٠

(١٨) البديع في نقد الشعر ١٢٥ ، وتحرير التحبير ٣ / ٣٨٧ ٠

(١٩) ينظر بديع القرآن ١٥٥ ، والإيضاح ١ / ٢٠٠– ٢٠١ ، وأنوار الربيع ٣ / ٣٩ – ٤٠

*عدي بن زيد العِبادي: هو عدي بن زيد بن حمار بن زيد ، يكنى أبا عمير نصراني عباديٌّ ، سكن الحيرة فلانَ لسانُهُ ، وسهل منطُقهُ ، كان كاتباً لكسرى ، قتله النعمان بن المنذر ، ينظر: معجم الشعراء ١/ ٢٤٩ ، والأعلام ٤ / ٢٢٠ ٠

(٢٠) ديوان عدي بن زيد العبادي ، جمعه وحققه محمد جبار المعيبد ، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع – بغداد ، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م ، ٧٠ ٠

* زهير بن أبي سلمى : هو زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح المزني ، من مضر ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، وكانت قصائده تسمى الحوليات ، ينظر: الشعر والشعراء ١ / ١٣٧ ، والأعلام ٣ / ٥٢ ٠

(٢١) ديوان زهير بن أَبي سلمى ، شرحه وقدم له الأستاذ علي فاعور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ١١٠ .

(٢٢) ينظر: شرح المعلقات السبع ، حسين بن احمد بن حسين الزوزني ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، ١٥٠ .

(٢٣) ديوان جرير ٢ / ٣٤٩ .

(٢٤) سورة الرعد ، الآية ٤١ .

(٢٥) ديوان المجنون ٣٩ .

* السري الرفاء: هو السري بن السري الكندي ، أَبو الحسن ، شاعر ، أَديب من أَهل الموصل ، كان في صباه يرفو ويطرّز في دكان بها ، فعُرف بالرفاء ، قصد سيف الدولة ومدحه ، ثم انتقل إلى بغداد حتى توفي ، ينظر: وفيات الأعيان ٢ / ٣٥٩– ٣٦٠ ، والأعلام ٣ / ٨١ .

(٢٦) ديوان السري الرفاء ، تحقيق ودراسة د٠ حبيب حسين الحسني ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية ، ١٩٨١م ، ١ / ٢٦٤ .

(٢٧) ديوان ابن نباتة ٢ / ٢٦ .

(٢٨) ينظر: جمهرة الأَمثال ، أَبو هلال العسكري ، دار الفكر – بيروت ، ١ / ٩٧ .

(٢٩) ديوان زهير ٤١ .

(٣٠) ديوان قيس بن الخطيم ١٣٠ .

(٣١) سورة البقرة ،الآية ١٨٩ .

(٣٢) التحرير التنوير ٢ / ١٩٧ .

(٣٣) ديوان المجنون ٥٣ ٠

(٣٤) ديوان المتنبي ١ / ٤١ ٠

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إعجاز القرآن ، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني(ت٤٠٣هـ)، تحقيق احمد صقر ، ط٤ ، القاهرة (د٠ت) ٠

- الأَعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي(١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢م ٠

-الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، تحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بجامع الأزهر، مكتبة المثنى- بغداد (د٠ط)(د ٠ ت)٠

- أنوار الربيع في أنواع البديع ، علي صدر الدين بن معصوم المدني(ت١١٢٠هـ) ، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان – النجف الأَشرف ، ط١، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م٠

- بديع القرآن ، عبد العظيم ابن أَبي الإصبع(ت٦٥٤هـ)، تحقيق د٠ حفني محمد شرف الدين ، ط١ ، دار نهضة مصر- القاهرة (د٠ت) ٠

- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ(ت٥٨٤هـ)، تحقيق د٠ احمد بدوي ، و، د٠ حامد عبد المجيد ، وراجعه الأستاذ إبراهيم مصطفى ، طبع ونشر شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م (د٠ط) ٠

- البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث – القاهرة ، ١٤٠٤هـ – ١٩٩٤م، (د٠ ط) ٠
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ، وبيان إعجاز القرآن ، ابن أَبي الإصبع المصري(ت٦٥٤هـ) ، تقديم وتحقيق د٠ حفني محمد شرف ، القاهرة ، ١٩٦٣م (د٠ط)٠
- تلخيص المفتاح ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن(الخطيب القزويني)(ت٧٣٩هـ)، ط١، قراه وكتب حواشيه وقدّم له ، د٠ ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت (د٠ت) ٠
- جمهرة الأمثال ، أَبو هلال العسكري(بعد ٤٠٦هـ)، دار الفكر – بيروت (د٠ط)(د٠ت)٠
- خزانة الأدب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي(ت٨٣٧هـ)، تحقيق عصام شقيو ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، دار البحار – بيروت ، ٢٠٠٤م (د٠ ط)٠
- ديوان ابن نباتة السعدي(ت٤٠٥هـ)، دراسة وتحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي منشورات وزارة الإعلام – الجمهورية العراقية ١٩٧٧م (د٠ط) ٠
- ديوان زهير بن أَبي سلمى(ت١٣ق٠هـ)، شرحه وقدم له الأستاذ علي فاعور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ٠
- ديوان السري الرفاء (ت٣٦٢هـ)، تحقيق ودراسة د٠ حبيب حسين الحسني ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية ، ١٩٨١م (د٠ط) ٠
- ديوان عدي بن زيد العبادي(ت٣٥ق٠هـ)، جمعه وحققه محمد جبار المعيبد ، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع – بغداد ، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م (د٠ط) ٠

- ديوان قيس بن الملوّح(ت٦٥هـ أو ٦٨هـ)، رواية أبي بكر الوالبي ، دراسة وتعليق يسرى عبد الغني ، ط١، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م ٠
- ديوان المتنبي(ت٣٥٤هـ)، شرح أَبي البقاء العُكبري (ت٦١٦هـ) ، المسمى التبيان في شرح الديوان ، ضبط نصه وصححه د٠ كمال طالب ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧م ٠
- ديوان النابغة الذبياني(ت١٨ق٠هـ)، تحقيق محمد أَبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ، ١٩٨٥م ٠
- شرح المعلقات السبع ، حسين بن أَحمد بن حسين الزوزني(ت٤٨٦هـ) ، ط١، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ٠
- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) ، تحقيق وشرح أَحمد محمد شاكر ، ط٢، دار المعارف ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٧م ٠
- كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) ، أَبو هلال العسكري(بعد٤٠٦هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ، و محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار الفكر العربي ٠
- لسان العرب ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري(ت٧١١هـ) ، ط١، دار صادر – بيروت ، ١٣٠٠هـ – [١٨٧٩م] ٠
- المزهر في علوم اللغة وأَنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ، وعلّق حواشيه ، محمد أَحمد جاد المولى وآخرون، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ٠

- المستقصي في أمثال العرب ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، تحت مراقبة د٠ محمد عبد المعين خان ، ط١، دائرة المعارف العثمانية ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م٠
- معجم الشعراء ، أَبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني(ت٣٨٤هـ) ، تصحيح وتعليق أ٠ د٠ كرنكو ، ط٢، الناشر: مكتبة المقدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ٠
- معجم مقاييس اللغة ، أَبو الحسين أَحمد بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط عبد السلام هارون ، ط٢، دار الجيل – بيروت (د٠ت) ٠
- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ط٤، مكتبة الشروق ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ٠
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي(ت٧٦٤هـ) ، تحقيق احمد الارناؤوط ، دار إحياء التراث – بيروت ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ٠

الأطاريح الجامعية

- الأمثال العربية والأمثال العامية ، مقارنة دلالية ، علاء إسماعيل الحمزاوي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة المنيا ٠
- الأمثال في القرآن الكريم ، محمد جابر الفياض ، ط٢ ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة عين شمس ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ٠